

بحار الأنوار

[321] عمم الكلام حتى يدخل فيه العلماء الربانيون، فالمراد به أنه علم فضلهم بالآيات الدالة على فضل العلماء كقوله تعالى: " إنما يخشى الله من عباده العلماء " (1) و قوله عزوجل " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " (2) وقوله سبحانه " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً " (3) إلى غير ذلك من الآيات، وقيل: " به علموا " لاشتغالهم به عند الناس " وبهم قام الكتاب " أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها " وبه قاموا " أي ارتفعت منزلتهم، وفازوا بالزلفى بالعمل بما فيه، أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم، وقال بعض الشارحين: أي قاموا بأوامره ونواهيه، فلا يكون الباء مثلها في " بهم قام الكتاب " وقال بعضهم: (بهم قام الكتاب) لانهم قرروا البراهين على صدقه وصحته " وبه قاموا " أي باتباع أوامر الكتاب، لانه لو لا تأديبهم بآداب القرآن، وامثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً. " ودون ما يخافون " أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة، والبعد من رحمة الله، وفي بعض النسخ " فوق ما يخافون ". قوله عليه السلام " أيها المعلل نفسه " أقول: بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له عليه السلام ذكره حين سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيأتي وقال الجوهري: ع بالشيء أي لهاه به كما يعلل الصبي بشئ من الطعام يتجرأ به عن اللبن، يقال: فلان يعلل نفسه بتعلة وتعلل به أي تلهى به وتجزء، وقال: الركض تحريك الرجل، وركضت الفرس برجلي إذا استحثثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل: ركضت الفرس إذا عدا، والحبائل جمع الحباله وهي التي يصاد بها، أي تركض لآخذ ما وقع في الحبائل التي نصبته في الدنيا، كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمنياتها أو المعنى نصب لك الشيطان مصائد فيها، ليصطادك بها، وأنت تركض إليها حتى _____ (1) فاطر: 28. (2) الزمر: 9. (3) البقرة: 269.